نشيد الخُذلان

عمر صفا

أعيذك بالحب مني ..
إذا ما أخرتني التفاصيلُ
عن موعدٍ بيننا
فافترقنا على العتبات
وشق الفراق طريقا قصيرا
إلى ليليَ المطمئن
أعيذك بالحب مني ..
ومن لغةٍ لا تجيدُ المديحَ
لغير الذي لا يريدُ المديح
ومن كل قلبٍ جريح
تعوَّد في مصر
أن يتكفل بالحزن والأمنيات
فمات
وما أسعفته الليالي بفانوس أحلامه
رغم ما كان بينهما من كلامٍ
وصبرٍ جميلٍ على البو ح منهُ
إذا احضر النايَ .. كل مساءٍ
وظلَّ ... يغني
أعيذك بالحب مني ..

obeikan.com

ومن أصدقائي الذين نَسوا أمهم
بعدما ولدوا
فوق أرض الذي سيكون كما يشتهي
فوق أرض الحدث
خائفين من الغد
ألا يكون على عكس ما كان أمس
فإن كانَ .. كانوا
ولكنه لا يكونُ
يجيدون فنَّ النهاية
حين تكونُ النهايةُ رهنَ البداية
أو حظَّها
يعرفون الجراحَ ... وأسماءها
ويختصرون الزمانَ
بلحظة وحيٍ إلهيةٍ
تتجلى بكل أنوثتها في سطور القصيدة
تغوي خيال النبي المؤلف
صائدُ طير الحقيقة في أفقه
لا تفكر سوى بالبعيد وأنت معي
لا تفكر .. سوى بالبعيد
فأنا والبعيدُ وأنتَ
نشكل ثالوث هذا الزمان
لنضبط ما كان من خلل في المكان
نبدل خوفَ الذين يخافون في كل يومٍ ... بإمن

obeikan.com

أعيذك بالحب مني ..
إذا كنتُ غيري أمامك
لست أنا من يجازف بالحب
أكرهتني أن أجازفَ
جازفت في أول الأمر
في ثاني الأمر
في آخر الأمر عدتُ بخفي جراحي
أعاتبُ كل المحبينَ في حبهم:
«لا تحبوا البلادَ التي لا تحب»
يرد صديقي الذي يقرأ الشعر الجاهليَّ :
لعمرك يا صاحبي
لا تضيق بلادٌ على أهلها
فأصرخُ : إن البلادَ تضيقُ على أهلها
والخيالُ يضيقُ على الواقعي
ومصرُ تضيق على لغة الحلم في ليل أبنائها
فبأي غدٍ، سوف تؤمنُ؟!!
أنت أرتكبت الحياةَ بغير مبررٍ
فانقسمت عليك
جناحين منكسرين، وجسما هزيلا
يطل الفضاء عليكَ
يراود عجز جناحيك عن نفسه
وتقول: (أحبك يا مصر)
كيف تحب الحبيبةَ
حين تكون مسببَ حزنكَ

obeikan.com

في كل حز ن
أعيذك بالحب مني ..
إذا خذلتني تجاربُ حبي .. كلَّ غرام
ولم يفلح القلب في دوره
ربما لم يكن قادرا
أو يكون مريضا بشهوته للبعيد
فلا تعبئي بي
أعيذي فؤادي بالحب منك
افتحي ما تشائين من غرفَ الضوء
سيد هذا المكان الظلام
اعزفي من لحونك ما يشتهيه ذويك
اعزفي .. لبنيك
مقاطع من لحن غربتهم فوق أرضك
لن يعرفوك
فلمَّا يزل وترٌ
ناقصا في الكمان
وترٌ ... من حنان .

obeikan.com